

أشجار منك

يسرية عبد العزيز



دار الشروق

صورة الغلاف من لوحة للفنان الكبير الأستاذ فاروق حسنى

أَشْجَارُ مِنْكَ

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسن - هاتف ٢٩٣٤٥٧٨ - ٢٩٣٤٨١٤
بريطانيا - شروق - فاكس 93091 SHROK UN
بمبئي ص.ب ٨٠٦٤ - هاتف ٢١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٢
بريطانيا - فاكس - 20175 LE SHOROK

شعر
يسرىة عبد العزيز

أشجار مناك

دار الشروق

رَأَى

أَعْرِفُ

أَنَّ الْقَهَرَ يُولِّدُ فِينَا الْعُنْفَ

أَنَّ الْخَطَأَ يُولِّدُ فِينَا الْخَوْفَ

أَنَّ الْحُبَّ إِذَا أَدْرَكَنَا

يَسْلُبُ مِنَّا الْحِكْمَةَ يَبْنِئُ فِينَا الضَّعْفَ

* * *

فَتَى الْغُرْبَةِ

أَنَا يَا عُصْفُورَةَ الشَّجَنِ
كَمَثَلِ عَيْنَيْكَ
مُمَزَّقِ الْوَسَنِ
فَلَا أَنَا حَفَرْتُ إِسْمِي فِي جَدَارِ حُجْرَتِي
وَلَا أَنَا
عَلَى دُرُوبِ أَرْضِ ذَاتِهَا
قَدْ أَيْنَعَتْ طُفُولَتِي
وَأَنْسَى مِنْ دُونِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَيْسَ لِي مُدُنُ

* * *

قَصُّوا عَلَيَّ فِي بِلَادِ اللَّهِ أَنَّهُ
قَدْ كَانَ لِي يَوْمَ تَارِيخٍ
كَانَ لِي يَوْمٌ مَكَانٌ
كَانَ لِي وَطَنٌ
وَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ خَيْرَ اللَّهِ
جَنَّةُ الْعَدْنِ
تَحَدَّثُوا عَنْ أَنَّهَا الْيَوْمَ سَلِيْبَةٌ
أَنَّهَا الْيَوْمَ قَضِيَّةٌ
وَأَنَّهُ - لَا بُدَّ لِي مِنْ أَرْضِي السَّيِّ
ضَاعَتْ لَا بُدَّ مِنْ سَكُنٍ
وَحَيْثُ أَنَّ الْأَبَ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ
أَنَّ الْعَمَّ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ
فَالثَّأْرُ هَا هُنَا . . . يَشْتَأْقُ عَوْدَتِي
لَا بُدَّ لِي مِنَ الرَّجُوعِ لِلْكَفَّاحِ

حَيْثُ يَرْخُصُ الشَّمَنُ
وَحَيْثُ أَنَّ الْعَزْمَ مِنَّا لَمْ يَهْنُ
لَبَّيْكَ يَا سِلَاحِي لَبَّيْكَ يَا كِفَاحِي
لَبَّيْكَ يَا دَارِي الَّتِي كَانَتْ
وَحَيْثُ كَرُمَتِي
قَدْ دَانَتْ السَّاعَاتُ
دَانَتْ الْيَّامُ
حَيْثُ لَا رَجُوعَ لِلضَّيَاحِ لِلْمَحَنِ
لَبَّيْكَ يَا وَطَنُ
لَبَّيْكَ يَا وَطَنُ

* * *

لَكِنَّ أَيْدِي الْأَيْمِ قَدْ تَجَمَّعَتْ
لِدَفْنِ أَنْفَاسِي وَوَيْدِ شُغْلَتِي
وَرُخْتُ أَرْسَحِلُ بِكُلِّ صَوْبٍ عَلَيَّ

يَوْمًا أَلَا فِي ضَالَّتِي
فَلَا أَنَا وَجَدْتُ
أَرْضِي الَّتِي فَقَدْتُ مِنْ زَمَنٍ
وَلَا أَنَا
وَجَدْتُ فِي مَلَفِ الْأَخِيرِينَ عَنْ قَضِيَّتِي

* * *

أَحَاطَنِي صَقِيعٌ

قَرَرْتُ الْأَنْسَحَابَ حِينَمَا رَأَيْتُ
بَأْنِي مِنْ حُضْنِ عَيْنَيْكَ أَنْتَهَيْتُ
وَأَنْنِي بُرْكَسٍ قَلْبِكَ أَنْزَوَيْتُ
قَرَرْتُ الْأَنْسَحَابَ حَيْثُ لَمْ يَعْذُ
هُنَاكَ شَاطِئِي وَمَرْفَأُ وَيَيْتُ
وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ مِدْفَأُ
وَأَنَّهُ أَحَاطَنِي الصَّقِيعُ
حَيْثُمَا أَتَيْتُ
وَحِينَمَا وَجَدْتُ أَنْنِي
يَدْفَتِرُ الْحَيَاةَ عِنْدَكَ امْرَأَةً

* * *

بِلَا إِجَابَةٍ

مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ بَدَأْتَ فِي
كِتَابَةِ قِصَّتِي
وَفِي نَسِيجِ خَيْطِ
الْعَنْكَبُوتِ حَوْلَ قَلْعَتِي
لَوْ أَبْحَرْتَ مَشَاعِرَكَ
عَلَى مَثْنٍ سَفِيَّتِي
وَلَوْ خَطَوْتَ دُونَ قَصْدِ
فِي دُرُوبٍ وَخَشْتِي
وَلَوْ ظَنَنْتَ فِي خِصَمِّ

أَنَّهَا جَزِيرَتِي
وَلَوْ تَلَاقَى حُلُمُ سَعْدِكَ
فِي حَنَائِيَا جَنَّتِي
وَلَوْ وَجَدْتَ أَنَّ بَحْرَكَ
قَدْ يَوَافِقُ رِحْلَتِي
مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ رَسَمْتَ فِي غِيَابِي صُورَتِي
إِذَا سَمِعْتَ فِي السُّكُونِ خُطْوَتِي
وَلَوْ قَضَيْتَ أَلْفَ لَيْلٍ
بِأَنْتِظَارِ ضَحْكَتِي
وَمَاذَا تَفْعَلُ
لَوْ سَكَبْتَ مِلِّيَ نَفْسِكَ
مِنْ رَحِيقِ زَهْرَتِي
وَلَوْ بَذَرْتَ دَوْبَ عِشْقِكَ
فِي طَرِيقِ عَوْدَتِي

وَلَوْ وَجَدْتَ الْقَلْبَ مِنْكَ
لَا يَبَارِحُ سَاحَتِي
مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ حَاصَرْتَكَ جُيُوشِي
وَأَحَاطَتْكَ رُمُوشِي
وَكَبَّلَتْكَ فِي هُدُوءٍ نَفْطَرَتِي ؟

* * *

أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

مَاذَا تَقُولُ

هَذَا شَيْءٌ لَا مَعْقُولَ

أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

بِهَا يَغْيَرُ الْفُصُولُ

وَيَجْعَلُ الشِّتَاءَ مُزْهَرًا

وَيُثْمِرُ الْخَرِيفُ فِي الْحُقُولِ

أَيَجْعَلُ الْبَحَارَ عَذْبَةً

وَالشَّمْسَ وَالنَّجْمَ حُرَّةً

وَلَيْسَ لِلْحَيَاةِ مِنْ أَقُولِ

مَاذَا تَقُولُ ؟

* * *

مَا زَالَ لِلْكَوْنِ دَوْرَانَهُ

حَسِبْتُ رَحِيلَكَ يَعْنِي الْفَنَاءَ
وَيَعْنِي انْهِزَامَ الْحَيَاةِ وَيَعْنِي الْخَوَاءَ
وَيَعْنِي أَنْكَسَارَ الضَّوْءِ
وَتَبْذِيرَ الْفَضَائِلِ
وَالْإِنْزِوَاءَ
وَيَعْنِي بِأَنَّ الْبَرَائِكِينَ تَغْلِي
وَيَعْنِي الزَّلَازِلَ
وَيَعْنِي احْتِرَاقَ الْهَوَاءِ
وَأَيْضًا
سَيَادَةُ فَضْلِ الشِّتَاءِ

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي رَوِيداً
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُ السَّمَاءِ
وَلَمْ تَنْقَطِعْ رَفَقَاتُ الطُّيُورِ
وَهَمْسُ الزُّهُورِ
وَكُلُّ الْفُضُولِ
وَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ
تُشْرِقُ شَرْقاً وَتَغْرُبُ غَرْباً
وَمَا زَالَ لِلْكَوْنِ دَوْرَاتُهُ
وَمَا زَالَ لِلْقَلْبِ أَنْعَاطَاتُهُ
وَلِلشُّوقِ أَيْضاً نَوَاتُهُ
حَسِبْتُ رَجِيلَكَ
يَغْتَالُ وَخِي
وَيَنْضُبُّ شِعْرِي
وَيَجْدُبُ مِنِّي الْعَطَاءُ

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي وَيَمْضِي
وَمَا زَالَ يَأْتِي رَّبِيعٌ . . وَيَأْتِي خَرِيفٌ . . . وَيَأْتِي شِتَاءٌ
وَهَـهُوَ ذَا الْعَامُ يَأْتِي وَيَمْضِي يَطِيرُ قُصَاصَاتِنَا لِلْهَبَاءِ

* * *

الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

أَنَا فِي هَوَاكَ
أَصَادِفُ أَلْفَ لُغْزٍ
وَأَسْئِلُهُ كَثِيرَةً
وَيَحَارُّ مِنِّي الْعَقْلُ
فِيمَا يَخَالُنِي
مَا سِرُّ أَسْئَلَتِي وَمَاذَا يُفْذِنِي
أَوْ لَسْتُ شَمْسَ الْكَوْنِ
وَالْأَقْمَارِ وَالشُّهُبِ الْمُنِيرَةِ
أَوْ لَسْتُ أَنْتَ بِحَاكِمٍ وَأَنَا أَسِيرَةٌ
وَالْأَمِيرُ النَّاهِي عَلَى قَدْرِي

وَلَسْتُ بِمُسْتَجِيرَةٍ

فَلِمَآذَا أَسْئَلْتَنِي

وَمَاذَا يُفِيدُنِي

هَلْ يُسْأَلُ الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

لِمَآذَا يَجْتَأِحُ الْجَزِيرَةَ

* * *

يَا شَهْرِيَّاز

يَا طَائِرَ الْأَحْلَامِ
أَنَا زَهْرَةُ الْعِشْقِ الْجَدِيدِ
تَمْنَحُنِي دُمَاؤُكَ تَسْتَعْدِبُ
جُرْحَكَ الْوَلِيدِ
وَتُعْنِي لَحْنَكَ الظَّمآنِ
لَحْنَكَ الشَّرِيدِ
وَتَضْبُوا لَأَرْتَعَاشَةَ الشَّجَنِ
لِأَقَاصِيصِ الْخُلُودِ
أَنَا جَنِيَّةَ الْبَحَارِ
أَتَيْتُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْهَوَى
مِنَ الْعُمُرِ الْبَعِيدِ

أَنَا أَرِهَا صَبَّةً الْأَقْدَارِ
أَعِيشُ أَلْفَ يَوْمٍ
أُضِيفُ أَلْفَ لَيْلٍ
لِللَّيَالِ شَهْرِيَّاز ؟
أَنَا بَقْعَةُ الضُّوءِ تُومِضُ ؟
أَنَا لَحْظَةٌ انْبِهَاز ؟
قَدْ تُنْحَى فِي اللَّيْلِ حُلْمَكَ
حَتَّى إِذَا طَلَعَ عَلَيْهَا نَهَاز ؟

* * *

الملك وأنا

أُحِبُّ قِيُودَكَ يَا سَيِّدِي
فَاخِمْ بِقَيْدِكَ قَلْبِي
وَيُسْعِدْنِي أَنْ تُخْلِي
عَنْكَ الذُّنُوبَ
وَيَبْقَى حُبُّكَ ذَنْبِي
وَأَنْ تَتَمَسَّكَ بِرُوحِ رَسُولِ
وَأَنْ تَصِيرَ نَبِيَّ
وَأَنْ تَعِيشَ مَلِكاً
وَأَنْ أَكُونَ سَيِّئاً

* * *

الْبَحْثُ

أنا . . . مِثْلُ الْبَحْرِ الْفَارِ
إِلَى الشَّطْآنِ الصَّخْرِيَّةِ
أنا كالْبُرْكَانِ
لَا أَغْرِفُ لِلْقَلْبِ هَوِيَّةَ
أَهْرَبُ مِنْ هَيْكَلِ عَظْمِي
وَصِفَاتِ الْجَسَدِ الْبَشَرِيَّةِ
وَأَدْوُرُ عَلَى عِشْقِي أَزَلِي
وَعَذَابِ جِرَاحِ أَبَدِيَّةِ
وَالْوُحُ بِمَنْدِيلِي الْأَبْيَضِ

وَأُسْلِمَ قَيْدِي
حَيْثُ يَكُونُ الْحُبُّ
حَيْثُ تَكُونُ الْحُرِّيَّةُ

* * *

حَتَّى تَظَلَّ فِي الْعُيُونِ

حَتَّى يَظْلَ نَخْلُنَا

يَرْمِي بِظِلِّهِ إِلَيْنَا

حَتَّى يَظْلَ حُبَّنَا

مَحْمُورَةٌ

نُقُوشُهُ عَلَيْنَا

حَتَّى يَظْلَ كُلَّ شِعْرِ

قَدْ قَرَأْنَاهُ كِلَانَا

حَتَّى تَرَى ابْتِسَامَتِي

قَدْ كَلَّلْتُ لِقَاؤَنَا

حَتَّى تَرَى سَعَادَتِي

تَطُوفُ فِي عُيُونِنَا
حَتَّى أَصِيرُ
وَادِعَةً
كَمَا اسْتَهَيْتُ
حَتَّى أَظِلَّ طِفْلَةً
كَمَا عَهَدْتُ
حَتَّى أَكُونُ دَائِمًا
أَسْطُورَةُ الْإِغْرِيقِ
خُرَافَةٌ تَطْفُرُ
مِنْ ثُرَائِنَا الْعَتِيقِ
حَتَّى أَظِلَّ شُغْلَةً
مِنْ كِبَرِيَاءِ
وَمِنْ شُمُوحِ قَارِعِ
وَمِنْ إِبَاءِ
حَتَّى تَظِلَّ فِي عُيُونِي

دَائِمًا جَمِيلًا
وَفَوْقَ عَرْشِكَ الْمُهَيْبِ
دَائِمًا جَلِيلًا
حَتَّى تَظَلَّ فِي الْعُيُونِ
لَهْفَةً التَّمَنَّى
وَفِي الطَّرِيقِ يَنْتَنَّا
شَوْقًا لِمُسْتَحِيلًا
لِكُلِّ مَا أَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ سَبَبٍ
وَكُلِّ مَا أَبْتَدَعْتُ يَا حَبِيبِي
مِنْ وَسَائِلِ الْهَرَبِ
أَزْجُوكَ أَنْ تُعِيدَ شَكْلَ قَلْبِي
مِثْلَمَا كَانَ صَغِيرًا
وَأَنْ تُعِيدَ عُمْرِي ...
رَاضِيًا قَرِيرًا
أَزْجُوكَ أَنْ تَعُودَ بِالزَّمَنِ قَلِيلًا

وَتَرْجِعَ السَّاعَاتِ
وَالشَّوَانِي وَاللَّيْلَ الطَّوِيلَا
وَتُغْلِقُ الْجُفُونَ
فَوْقَ رَحْلَةِ الْمُنَى
فَلَيْسَ فِي الطَّرِيقِ نَبْعٌ سَلَسْبِيلَا
وَتُكْمِلُ الْأَيَّامَ حَيْثُمَا بَدَأْنَا
فَلَيْسَ عَن حُرْبَتِي أَنْوَى بَدِيدَا

* * *

أَسْلَاؤُكَ يَا وَطَنُ

مَمَزَّقُ أَنَا
أَضَاعَنِي الْأَبَاءُ أَضَاعَنِي الْأَبْنَاءُ
أَضَاعَنِي غُرُودٌ وَذَيْفُ كِبَرِيَاءُ
وَأَرْهَقَتْنِي النَّوَارُغُ
وَلَيْسَ مِنِّي عُقْلَاءُ
وَأَسْتَنْزَفَتْنِي الْمَصَالِحُ
وَشَاخَ عَنِّي الْوَلَاءُ
وَرُحْتُ أَعْلَى نِدَائِي
فَلَمْ يُجِرَّتْ نِدَاءُ
وَمَادَتْ الْأَرْضُ تَحْتِي

وَأَنْكَرْتَنِي السَّمَاءَ
الْآنَ هَلْ مِنْ حَكِيمٍ
يُكَلِّمُ الشَّتَاتَ
هَلْ مِنْ بَطُونٍ أَرْضِي
تُنْبِثُ مُعْجَزَاتٍ
يَاكُلُ رُسُلِ رَبِّي
يَاكُلُ الْأَنْبِيَاءَ
يَاكُلُ الْأَتْقِيَاءَ
يَا قَمَّةَ الْخَلَائِقِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
مَنْ يَجْمَعُنِي بِجَسَدِي
مَنْ يُرْجِعُ الْبُنْيَانُ
مَنْ يُلْتِمُ جُزْخَ قَلْبِي
مَنْ يُوَصِّلُ الشَّرِيَّانَ
مَنْ يَمْنَعُ نَزْفَ قَدْرِي

وَيُنَبِّتُ الْأَفْحُوَانَ
مَا زِلْتُ أَنْزِفُ أَنْزِفُ
مَا زِلْتُ أَسْتَجِيرُ
وَحِينَ أَهْوَى نَمَامًا
مَاذَا عَسَانِي أَصِيرُ
أَحْتَاجُ كُلَّ الضَّمَائِرِ
أَلَيْسَ فِيكُمْ ضَمِيرُ
مَا زِلْتُ أَنْزِفُ أَنْزِفُ ..
أَنْزِفُ وَمَا مِنْ مُجِيرُ

* * *

عَادَ الْبَرَبَرُ

أَفْرَغَ أَفْرَغَ
وَطَنُ وَكَيَانُ يَتَصَدَّغُ
كَأَبُوسٍ يَجُثُّمْ فَوْقَ الصُّدُرِ
يَخْفُرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ قَبْرُ
فِيمَاذَا أُبْرِرُ يَا وَلَدِي
حُكْمَ الْإِعْدَامِ الْوَحْشِيِّ
وَبِمَاذَا أُبْرِرُ يَا وَلَدِي
هَذَا الْأَغْصَارُ الْهَمْجِي
إِنِّي أَتَعَجَّبُ يَا قَوْمِي
هَلْ عَادَ الْبَرَبَرُ
هَلْ عَادَ الْبَرَبَرُ

* * *

وَبَعْدِي

وَسَوْفَ تَظَلُّ

وَحِيدًا

فَبَعْدِي قَدْ يَطُؤُ أَنْتِظَارُكَ

تَصِيرُ سِنِينَ الْعُمْرِ جَلِيدًا

وَلَنْ يَتَوَالَى أَنْتِصَارُكَ

فَيَا الَّذِي

كُنْتَ فَجْرًا جَدِيدًا

لِمَاذَا تَوَارَى نَهَارُكَ

وَيَا الَّذِي كُنْتَ حُبًّا وَلِيدًا

لِمَاذَا أَرْتَضَيْتَ اخْتِصَارُكَ

* * *

رَاحِلَانِ بِالْخَيَالِ

تَعَالَى إِنْ أُرِدْتَ

فِي سَمَاعِ قِصَّتِي

وَأَنْ أُرِدْتَ . . .

شَارِكِي فِي طَرِيقِ عَوْدَتِي

فَسَوْفَ تَعْبُرِينَ يَا صَغِيرَتِي

بِقَارِبِ الْخَيَالِ

نَهَرٍ رَخِلْتِي

وَسَوْفَ تُذْهَشِينَ

عِنْدَمَا

تَرِينَ عَنْ قَرِيبِ غَابَتِي

وَحَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ أَمْتَلِكُ

وَكُلَّ يَوْمٍ فِي فُنُونِ الْحُبِّ
تَلْعَبِينَ لُغَبَتِي
وَسَوْفَ تَرْقُصِينَ عِنْدَمَا
يَأْتِي الْمَسَاءُ رَقَصَتِي
وَقَدْ تَعَشَّشِينَ فِي عُيُونِي
فِي نَسِيجِ بَشْرَتِي
وَقَدْ تُجَرِّبِينَ فِي الْحَيَاةِ
كُلَّ مَنْطِقٍ
وَتُجِدِي فِي جُنُونِي جَلَّ حِكْمَتِي
وَقَدْ تُسَافِرِينَ
صَنُوبَ أَغْظَمِ الْجِبَالِ
قَدْ تَرِينَ أَغْظَمَ الْقِمَمِ
لَكِنَّ أَغْظَمَ الْبُلُوغِ
عِنْدَ قِمَّتِي

* * *

ظَنَنْتُ ... انْتِهَاء

ظَنَنْتُ ابْتِعَادِي
عَنِ الْحُبِّ
عَنْكَ
دَوَاءً

وَأَنْ رَجُوعِي
إِلَى الْبَرِّ
يُسْكِثُ عَنْ قَلْبِي
ذَلِكَ النَّدَاءُ
وَقُلْتُ بِأَنَّ النِّهَايَةَ
مَعْرُوفَةٌ لِكَلَيْنَا
فَمَاذَا لَوْ الْآنَ كَانَ انْتِهَاءً

* * *

ظَنَنْتُ

عَلَى الْبَرِّ ظِلُّ
يَفِينِي احْتِلَاكَ
وَأَرْضُ

تُبَاعِدُ

عَنِّي خَيَالُكَ
وَلَكِنَّهُ الشُّوقُ

أَزَقَّ لَيْلِي

وَمَاعَادَ يَفُوقِي

إِحْتِمَالُكَ

وَمَاعُدْتُ أَذْرِي

إِلَى أَيِّ حَدِّ

أُمُوتُ

وَكَيْفَ شِفَائِي

وَصَالِكَ ؟

* * *

قَدَرِي

أَحِبُّكَ قَدَرٌ
فَوْقَ الْمُمَكِّنِ
وَاللَّامُكِّنِ
وَالْمُكْنُونِ وَمَا أَدْعَى
أَحِبُّكَ ظَنٌّ
يَفُوقُ ظُنُونِي
وَقَدَرُ جُنُونِي
وَمَا قَدْ أَعَى
وَأَخْسَبُ أَنِّي
مُنْذُ وَلِذْتُ

أَهْذِهِدْ حُبَّكَ
فِي أَضْلَعِي
وَأَخْبِسْ شَوْقَكَ
فِي أَدْمَعِي
وَأَعْرِفْ أَنِّي إِلَيْكَ
أَجْرُجِرُ قَبْرِ مَعِي
وَعِنْدَ حُدُودِكَ
قَدْ نَلْتَقَى
وَقَدْ لَا يَكُونُ
سِوَى مَضَرَعِي

* * *

كُونِي عَوَاصِفِي الْهَوَجَاءِ

أَحْبَبِيْنِي

وَلَا تَنْتَظِرِي

أَنْ يَجُودَ الْعُمْرُ

أَبَدًا بِالتَّقَاءِ

أَحْبَبِيْنِي

وَعْرِصِي فِي بُحُورِ دَمِي

فَدُونُكَ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءَ

أَحْبَبِيْنِي

بِلَا أَمَلٍ وَلَا تَتَسَاءَلِي أَبَدًا

أَيَبْقَى الْحُبُّ مُزْدَهَرًا

بِدُونِ الْمَاءِ؟

أَحِبِّينِي

وَعِيشِي فَوْقَ أَشْجَانِي

وَلَا تَتَعَجَّلِي الْأَمْطَارَ

فَيَوْمًا سَوْفَ تَأْتِينِي

وَيَوْمًا سَوْفَ أَمْنَحُكَ

عُطُورًا مِنْ رِيَا حِينِي

وَسَوْفَ أَفِيضُ بِالْفَرَحِ

وَأَعْلُو فَوْقَ أَحْزَانِي

أَحِبِّينِي

وَدُونِ قَوَاعِدِ تَذَكُّرِ

أَحِبِّينِي وَكُونِي زَهْرَةَ الْعَنْبَرِ

وَكَُونِي الْكَوْنِ

كُونِي الْعُشْبَ وَالْأَخْضَرَ

أَحِبِّينِي
وَكُونِي كَوَكْبًا حُلُمًا
أَحِبِّينِي وَكُونِي ضِيَاءً
وَكُونِي الْأَرْضَ كُونِي سَمَاءً
وَكُونِي الرِّيحَ وَالْأَنْوَاءَ
وَكُونِي عَوَاصِفِي الْهَوَاجَاءَ
أَحِبِّينِي . . . أَحِبِّينِي
فَدُونُكَ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءَ

* * *

الْعِيدُ يَأْتِي

أَعِيدِي وَجُودِي إِلَيْكَ
أَعِيدِي نَظْرَةَ الْحُبِّ
فِي مُقَلَّتَيْكَ
أَعِيدِي دَمِي الْمَسْكُوبَ
فِي وَجْنَتَيْكَ
فَهَا هُوَ ذَا الْعِيدِ
يَأْتِي عَلَى
يَأْتِي عَلَيْكَ
يُفَقِّشُ عَنْ لَبْلَبِنَا
يُفَقِّشُ فِي وَجْهِهِ

عن راحتك
يُفتشُ في ليلى
عن نجمتيك
وعن عُمرى الذائب
في شفّتيك

* * *

تَرَا جَفْتُ

أَقْرُبَ بَأْنِي عَلَيْكَ إِنْتَصَرْتُ
وَأَنْبِي
بِقُدْرٍ إِنْتَصَارِي عَلَيْكَ انْهَزَمْتُ
وَقَدَرُ غُرُورِي
بِأَنْبِي أَقْتَحَمْتُ حَيَاتَكَ
قَدَرُ غُرُورِي أَسِفْتُ
وَأَعْرِفُ أَنْبِي
عَلَى مَذْبَحِ الْحُسْبِ

فِي مُقْلَتَيْكَ انْتَحَرْتُ
وَسَوْفَ أَكْرِرُ
أَنْتَى بَرَّغَمِي
عَلَى مَا فَعَلْتُ نَدِمْتُ
وَأَنْتَى
تَرَا جَعْتُ عَنْ أَمْنِيَّاتِي
وَعَمَّا حَلُمْتُ
وَسَوْفَ أَعُودُ إِلَيَّ حَيْثُ أَرْضِي
وَمِنْ حَيْثُ جِئْتُ
فَمَا قَدْ غَزَوْتُ
حَيَاتِكَ أَبَدًا
وَلَكِنْ جُرْحِي مَا قَدْ غَزَوْتُ

* * *

أَنَا

أَنَا يَا سَيِّدِي امْرَأَةٌ
وَلَسْتُ أَبَدًا مَلَاكٌ
تُحِيطُ قَلْبِي شُكُوكُ صَغِيرَةٌ
وَخَوْفِي يُنَازِعُنِي فِي هَوَاكَ
وَيَنْبَغِي سُؤَالِي
حَائِرًا فِي عُيُونِي
يَحُومُ مُحَلِّقًا فِي سَمَاكَ
لِمَاذَا تَحْتَاجُ أَنْتَ قَدْرِي
وَتَغْمُرُ بِالظِّلِّ مَا عَدَاكَ
وَتَرْفُضُ مِنِّي الْجَرِيرَ حَوْلَكَ

وَحَوَّلَ حَيَاتِي تُحِيكَ الشَّبَاكُ
لِمَاذَا يَحِقُّ عَلَيْكَ
امْتِلَاكِي
وَلَيْسَ لِي فِيكَ حَقُّ امْتِلَاكُ

* * *

هَزِيمَةٌ

أَخَذْتُ قَرَارِي
بِعَزْلِكَ يَوْمًا
فَكَيْفَ أَخَذْتُ قَرَارَ انْهِزَامِي ؟
وَوَقَّعْتُ بَعْدَكَ
نَصَّ الْهَزِيمَةِ
وَأَعْلَنْتُ بَعْدَكَ بَدْءَ انْعِدَامِي
وَزَاوَلْتُ كُلَّ طُقُوسِ رَحِيلِي
وَشَاهَدْتُ مَوْتِي أَمَامِي
فَيَا الَّذِي كُنْتُ يَوْمًا حُصُونِي
وَكُنْتُ دَوْمًا حُسَامِي

تَوَقَّعْتُ أَنِّي
يَتَاجَى سَاحِيَا
فَإِذْ بِيُ الْمَلِمْ مِنِّي حُطَامِي
وَبَعْدَكَ تَاهَتْ مِنِّي حَيَاتِي
فَلَا الْعَرْشُ دَامَ
وَلَا فِي أَيْتَعَادِكَ كَانَ سَلَامِي

* * *

الكَاسُ الثَّالِثُ

كَاسٌ كَأْسَيْنِ

و... الثَّالِثُ

قَدْ تَجِدِينِي أَهْتِفُ

أَنْ سَأَكُونُ زَعِيمًا

أَوْ تَجِدِينِي أَهْمِسُ أَنْيَّ

(تُوماسُ مُورَ) حَكِيمًا

سَوْفَ أُغَيِّرُ بَغْدَ الْكَاسِ الثَّالِثِ

مَا قَدْ كُنْتُ

قَدْ أُحْيِي بَغْضًا

مِنْ أَجْزَائِي الْمَوْتَى

أَوْ . . . قَدْ أَمْضَى
إِلَى اللَّهِ كَلِيمًا
لَا أَذْرَى عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ
مَا سَأَكُونُ
لَكِنَّ الْكَأْسَ الْفَاصِلَ
قَدْ يَمْنَحُنِي قَذْرًا
مِمَّا صَارَ عَدِيمًا
حَجَرُ الْقِيهِ عَلَى الْمَاءِ الرَّائِدِ
يَمْلَأُ عَيْنِي بِدَوَائِرِ عُمرِي
بِخَوَاطِرَ مَا قَدْ كَانَ حَمِيمًا
هَذَا الْكَأْسُ الثَّالِثُ
مَا أَقْسَاهُ
حَوْلَ هَذَا السَّائِكِينَ
فِي أَعْمَاقِي جَحِيمًا
هَذَا الْعُمْرُ الْقَائِعُ

فَوْقَ الصَّدْرِ الْيَمَا
أَوْ مَا أَتَعَسَنِي
بَيْنَ الْكَأْسِ . . . وَيِنَّ الْوَاقِعِ
يَسْكُنُ نَضْلَ السَّكِينِ
يَسْكُنُ وَجْهِي
يَسْكُنُ هَذَا النَّبِضَ حَزِينًا
خَائِفًا أَنَا مِنْكَ
مِنْ أَحْزَانِكَ
مِنْ فَرْحِ مَخْذُودِ
قَدْ يَأْتِي حِينًا
هَلْ أَطْمَعُ
أَنْ يَخْتَرِقَ الْكَأْسُ الثَّالِثُ
حُجُبُكَ
أَنْ أَبْقَى فِي أَعْمَاقِكَ
بَغْضًا مِنِّي

أُبْقِيهِ إِلَى الْأَبَدِ دَفِينًا
يَا حُلُمِي الْهَارِبِ
مَا أَعْظَمَ صَمْتُكَ
حِينَ الْحُزْنُ يُجْلِجُلُ
يَوْمَ الْفَرَحِ عَلَيْنَا
حِينَ الْيَأْسُ يَصِيرُ يَقِينًا
بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ
سَوْفَ يَصِيرُ الْحُلُمُ نَدِيمًا
بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ
سَوْفَ أَصِيرُ هَرْقَلًا
أَوْ . . . جَنْكِيْرًا
أَوْ أَيًّا مِمَّنْ كَانَ عَظِيمًا

* * *

كَانَ لِي قَبْلُ حَيَاةٌ

كَانَ لِي قَبْلُكَ عِشْقٌ
وَاعْتِقَادَاتٌ كَثِيرَةٌ
كَانَ لِي قَبْلُكَ رُسُلٌ
وَأَنْقِلَابَاتٌ خَطِيرَةٌ
كَانَ لِي قَبْلُكَ صَوَلَاتٌ
وَفُتُوحَاتٌ لِأَكْثَرِ مِنْ مَدِينَةٍ
كَانَ لِي عُمُرٌ وَأَكْثَرُ مِنْ حَيَاةٍ
كَانَ لِي قَبْلُكَ دِينٌ
وَفُرُوضٌ وَطُقُوسٌ وَصِيَامٌ وَصَلَاةٌ
كَانَ لِي قَبْلُ حَلُودٌ

وَمَسَافَاتُ بَعِيدَةٍ
وَاسْتَبَاحُوهَا الْغُرَاهُ
كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ أَسْوَارُ
وَأَبْوَابُ وَجُيُوشُ وَجُنُودُ وَرُمَاهُ
كَانَ لِي قَبْلُكَ وَخِي
كُلَّمَا جَاءَ بَايَةٌ
نَسَخَ الْقَلْبُ سَعِيداً
مَاعِدَاهُ
كَانَ لِي قَبْلُكَ شَمْسُ
وَبَخْرٌ . . . كَانَ لِي قَبْلُكَ
حَقْلٌ وَفَلَاةُ
كَانَ لِي أَيْضاً دُمُوعُ
وَشُجُونُ وَازْتِعَاشَاتُ شِفَاهُ
وَانْتِظَارُ وَحَنِينُ وَاشْتِيَاقُ
لِكُؤُوسِ وَسُقَاهُ

كَانَ لِي قَحْطٌ وَغَيْثٌ
وَقُرْبَانٌ يُقَدَّمُ لِلْإِلَهِ
لَسْتُ بِذِي الدِّينِ عِنْدِي
لَا وَلَسْتُ مُنْتَهَاهُ

*

*

*

حُلْمُ الرِّبِيعِ

شَيْءٌ حَمِيمٌ بَيْنَنَا يَضِيعُ
شَيْءٌ تَسَلَّلَ فِي حَنَائِنَا
وَأَسْكَنَاهُ رُخْبًا فِي الضُّلُوعِ
شَيْءٌ سَرَى فِي لَيْلِنَا
كَمَا حُلْمُ الرِّبِيعِ
شَيْءٌ تَوَسَّدَ حُضْنَنَا
كَمَا طِفْلٌ رَضِيعُ
شَيْءٌ يَضِيعُ الْآنَ
لَوْلَمْ يَخْتَوِيهِ صَفْحُنَا
وَلَوْلَمْ نَلْتَقِ عَلَى
أَرْضِ الرَّجُوعِ

* * *

أَشْعَارُ مِنْكَ

مَزَّقَ

حَنَجَرُكَ الْمَسْنُونُ جِدَارَ الْخَوْفِ
وَحِصَانُكَ ذَاكَ الْمَجْنُونُ حِصَارَ الْمَوْتِ
حِينَ التَّفَّ حَنَانُكَ
يَخْتَضِرُ عَذَابَاتِ الضَّعْفِ
وَابْتَدَأَتْ رَغْشَةُ
قَدْرِي
رَغْشَةُ مَوْتِي . . حِينَ عَشِيقْتُ
أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ سَلَامِي
مَاعَادٍ يُنَاسِيئِي الصَّمْتُ
لَمْ أَخْجَلْ

حِينَ أَمَامَكَ حُبِّي أَشْهَرْتُ
وَخَلَعْتُ عَبَاءَاتِ الْأُخْزَانِ
وَسَبَخْتُ بِعَيْنِكَ وَتَعَرَّيْتُ
إِزْهَاصَةَ شَوْقِ
نَامَتْ فَوْقَ دُرُوبِ الْعَثَمَةِ
طَافَتْ بَيْنَ لَيَالِي الْفُرْقَةِ
فَاقَتْ مَا عُمِرِي أَحْسَسْتُ
صَدَّقْتُكَ
وَبِحُلُمِ الْعُمُرِ لِأُفُقِ الشَّمْسِ رَمَيْتُ
وَمَشَيْتُ مَشَيْتُ
عَلَى أَطْرَافِ الشَّوْكِ مَشَيْتُ ...
وَدَمَيْتُ
وَبِجِذْعِكَ قَالُوا
أَنْتِي بِجِذْعِكَ قَالُوا
أَنْتِي صُلْبُنِي

* * *

الاسكندريّة

أُحِبُّكَ يَا أَحْسَنَاءَ
إِنِّي أُحِبُّكَ
لَا تُبْعِدْنِي عَنْ
أَمْوَاجِكَ الْمَلَسَاءِ
أَوْ صَخْبِكَ
أَوْ تَخْرِيمِيهِ الْخَطَوِ
فَوْقَ دُرُوبِكَ
الْفَيْحَاءِ أَوْ قَفْرِكَ
وَأَعِشْ فِيكَ
يَا مَدِينَتِي
لَيْلِكَ الْخَرِيفِيَّ
وَلَيْلِكَ الشِّتَائِيَّ الْمَطِيرَ وَعِطْرِكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ بَيْنَ أَحْلَامِي

تَعِيشِي

بَيْنَ أَشْيَائِي تَعِيشِي

وَتَحْمِلِينِي فِي صَدْرِي مَوْجُكَ

وَتُحْطَوْتِي يَحُثُّهَا اشْتِيَاقِي

لِمُلْتَقَى بَخْرِكَ الْأَثِيرِ وَدَرْبِكَ

هَلْ تَذْكُرِينِي طِفْلَةَ الْأَمْسِ الَّتِي

نَامَتْ عَلَيَّ زَفَرٍ شَطُوكَ

رَأَيْتُ لَهَا أَحْلَامُ بَخْرِكَ

أَنَا جِنِيَّةُ الْبَحْرِ وَعَشْقِي

قَدْ بَدَأَ حِينَ عَشِيقَتِكَ

الآنَ قَدْ هَدَأَتْ عَلَيَّ صَدْرِي

دَعَابَاتُ نَسِيمِكَ وَأَحْلَامُ صَنِيفِكَ

أَحْبَبْتُكَ يَا مَغْشُوقَتِي

إِنِّي أَحْبَبْتُكَ

* * *

الفهرس

٥	رأى
٦	فتى الغربية
١٠	أحاطنى صقيع
١١	بلا إجابة
١٤	أللمحب قدرة
١٥	ما زال للكون دورانه
١٨	البحر العظيم
٢٠	يا شهر يار
٢٢	الملك وأنا
٢٣	البحث
٢٥	حتى تظلل فى العيون
٢٩	اشلاؤك يا وطن
٣٢	عباد البربر
٣٣	وبعدى
٣٤	راحلان بالخيال
٣٦	ظننت . . انتهاء
٣٨	قدرى
٤٠	كونى عواصفى الهوجاء

٤٣	العيد يأتي
٤٥	تراجعت
٤٧	أنا
٤٩	هزيمة
٥١	الكأس الثالث
٥٥	كان لي قبل حياة
٥٨	حلم الربيع
٥٩	أشعار منك
٦١	الاسكندرية

رقم الإيلاع : ٩٢ / ٤٧٩٥
الترقيم الدولي : 4 - 0097 - 977

مطابع الشروق

الطبعة : ١٦ شارع جراد حسي - هاتف ٣٩٣٤٨١٤ - ٣٩٣٤٥٧٨
بشرية ، ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٧١٣

هَذَا الْكِتَابُ

هو الديوان الثالث للشاعرة يسرية عبد العزيز فقد صدر لها عام ١٩٩٠ ديوان « القربان » ، وعام ١٩٩١ صدر لها ديوان «إليك وجودى» .

ومفردات عالمها الشعرى تكون مجموعة واسعة من المشاعر ، تعكس ثراءها الداخلى ، الذى يتشكل من الألم الشديد والفرح الغامر ، وهما مخزون ومستقبل الامكانيات البشرية المشتركة ، وعند شاعرتنا يكتسبان مذاقا وعبقا خاصا متفردا ، إذ يصدران عن قلب حار وواضح ، يهوى هذا العالم ويؤمن به ولا يرفضه . لكنه يحلم أو على الأقل يرى من منظار آخر ، إن شاعرتنا تجر هذا العالم إلى داخل ذاتها ، فتكسبه إيقاعا خاصا بها ، وتختمه بخاتمتها .

وإذا ما كانت « الميلوديا » هى شعور « الإنسان » ، و « الهارمونيا » هى شعور « الناس » ، فإنها يمتزجان فى إيقاع يتبدى فى شعور شخص «واحد» هو ذات شاعرتنا ، فيتفرد عالمها الشعرى وصوتها بإيقاعها الخاص ، كطاقة يتدفق منها ادراك لذلك العالم ، يتغنى بالرغبات الأبدية لقلوب البشر، بحدس متوهج يجلو النموذج الإنسانى بشغف النفس العذب ، وبلغة لا ترى خلفها أصداً لغيرها .

الناشر